سفر التثنية (الفضيحة)

يدعي اليهود والنصارى أن موسى كاتب هذا السفر.. لكن العلماء ذهبوا إلى أن هذا السفر كتب في: (٦٩٣-٦٣٩ قبل الميلاد) ودليلهم على ذلك وجود بعض الحوادث التي لم تحدث في عصر موسى بل حدثت في تلك القرون المتأخرة..

ومما يدل أيضاً على أن هذا السفر لم يكتبه موسى:

فضيحة موت موسى

تقول التوراة: **(فمات موسى عبد الرب في أرض موأب حسب قول الرب.. ودفنه في الجواء في أرض موأب.. مقابل بيت فخور.. ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم.**

وما جاء أيضاً في هذا السفر:

(موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نظارته.. فبكى بنو إسرائيل على موسى في عربات موأب ثلاثين يوماً.. فكملت أيام بكاء مناحة موسى) ترى هل سيكتب موسى هذا عن نفسه.. أم أن هناك مشروع اختلاق أسطورة جديدة تقول: بعد رقود موسى ميتاً أحس بحاجة الناس إلى التوراة فحطمت قبضته التابوت وشقت ذراعه أكوام التراب ثم تناول قلماً من السماء فكتب التوراة.. إنني أترقب ظهور مثل هذه الأسطورة لأنه قد ظهر أعظم منها.

الإنجيل والعلم الحديث

لم يتحدث الإنجيل (العهد الجديد) عن الكون وبدء الخلق فهو كتاب عن حياة المسيح عليه السلام.. وهو عبارة عن حكم ومواعظ وروايات.. ونقد هذا النوع من الكتب يرجع إلى مدى مصداقيته وصحة نسبته لمؤلفه.. وقد مر معنا الحديث عن ذلك.. لكن وردت في الإنجيل عبارات تخالف العلم والعقل.. فمثلاً هناك تناقضات حول:

نسب عيسى (اليسوع)

يقول الدكتور بوكاي: إن روايات الإنجيل تثبت تضادات بارزة فلا يمكننا التصديق بوجود أمرين متناقضين ولا يمكننا قبول بعض ما لا يصدق.. كما لا يمكننا قبول تأكيدات تتجه إلى مصادمة معطيات مثبتة تماماً من العلوم العصرية.. وأن ما تأتي به مجموعتا نسب عيسى عليه السلام اللتان تقدمهما الأناجيل من معلومات مضادة للحقائق هي في هذا الموضوع كاملة البيان.

وكثير من المسيحيين يجهلون هذه التضادات وهذه الأشياء التي لا تصدق والتي تتناقض والعلم الحديث.. ويدهشون عندما يكتشفونها بسبب تأثرهم بالشروح التي قرؤوها.. وهي تقدم لهم بعض التأويلات الحاذقة المركزة على

تثبيتها – أي يقصد أن الهدف من التأويل هو رغبتهم لإثبات ما يحبون لا ما هو صحيح ومنطقي – ثم يقول:

فكيف ندهش لفكرة تحريف لبعض الإنجيليين بعض أحداث حياة المسيح.. وقد كان غرضهم الدفاع عن وجهة نظر شخصية.. وكيف ندهش لحذف بعض الأحداث.. وكيف ندهش للسمة القصصية في وصف البعض الآخر.

ويقول أيضاً: فإساءة (متى) استخدام الوقائع العجيبة.. والتضادات البارزة بين الأناجيل.. والمستحيلات فيها والتناقضات مع معطيات العلم الحديث.. وتغيير النصوص المتتابعة.. كل ذلك جعل الفكر يذهب إلى أن الأناجيل تحوي فصولاً ومقاطع ناشئة من مجرد الخيال الإنساني.

وأخيراً إليك بعض مواضيع التناقض والاختلاف في الأناجيل:

١– نسب المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام.. وفيه أكثر من ٦ مواضع مضطربة يستحيل الاتفاق بينها.

٢– أسماء التلاميذ وفيه أكثر من موضوعين مختلفين.

٣– اختلاف حول لعن شجرة التين في موضعين كل موضع يحدد يوماً للعن الشجرة.

٤- سؤال عيسى عليه السلام في موضع أن التلميذين سألاه الجلوس عن يمينه وشماله وفي موضع آخر أن أمهما طلبت ذلك.

٥- ورد في بعض الأناجيل أنه قابل مجنونين وفي البعض الآخر أنه واحد وكذلك بالنسبة للأعمى الذي أبصر.. وأما الحمار فقد طلب عليه السلام أن يأتوه بجحش مربوط وفي بعض الأناجيل جحش وأتان.

٦- ورد في بعض الأناجيل أن يحيى المعروف بـ(يوحنا) يقول إن عيسى هو المسيح المنتظر.. وفي بعض الأناجيل ورد أن يوحنا يسأل عيسى هل هو المنتظر أم ينتظر رجلا آخر.

٧- ورد في بعض الأناجيل أن بطرس تلميذ عيسى هو وكيل له.. وورد في البعض الآخر أن بطرس شيطان طرده عيسى وأبعده.

٨- ورد في بعض الأناجيل أن عيسى عندما قام من قبره رأته امرأة ورجلان فلم يصدقهم تلاميذه.. وورد في البعض الآخر أن التلاميذ آمنوا قبل أن يخبرهم الرجلان ولم تذكر المرأة.

٩- ورد أن يونان النبي تنبأ أن عيسى سيبقى في قبره ثلاثة أيام بلياليهن والذي جاء في الإنجيل أنه مكث في قبره يوماً واحداً وليلتين

١٠- ومن طوام الإنجيل أن القيامة ستقوم بعد مائة عام من الميلاد ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين.

القرآن والعلم الحديث

يواصل الدكتور موريس بوكاي دراسته عن التوراة والإنجيل والقرآن.. وهو ليس أستاذاً في علم النفس أو الاجتماع أو السياسة أو حتى اللاهوت.. وهو ليس أديباً أو شاعراً أو حتى صحفياً.. هو عالم تجريبي عاش وسط المعامل والمختبرات.. يضع الأشياء تحت مجهر العلم لا تحت نظريات علم النفس أو الاجتماع أو السياسة أو علم اللاهوت.. أي أنه لا مساحة للعواطف في أحكامه ولا للمورثات ولا يشكل التراث ثقلاً على نتائجه.. لقد فحص تراثه التوراتي الإنجيلي تحت مجهر العلم فتوصل إلى حقيقة أن الدين قد دخله الزيف والتشويه.. لكنه الآن يضع القرآن تحت المجهر نفسه فما هي النتيجة التي توصل إليها..

في البداية كان يسلِّم دون نقاش أن القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم ليس بأفضل حال مما عليه الكتاب المقدس.. لا

سيما وأن المسلمين والعرب يعيشون حالة من التخلف في السياسة والاقتصاد والتعليم تضعهم في مؤخرة الأمم.. فلابد أن كتابهم القرآن أسوأ حالاً من التوراة والإنجيل.. هذا هو لسان حال موريس بوكاي الطبيب الفرنسي المسيحي العلماني المشهور حتى جاء ذلك اليوم الذي اخترق فيه ضباب التخلف في العالم العربي ليضع يده وعقله على القرآن وليدلي بشهادته للعالم أجمع.

شهادة عالم تجريبي في القرآن

هو علماني غربي حفيد لجاليلو وكوبرنيكوس وبرونو الذين حكمت عليهم الكنيسة بالإعدام لأنهم توصلوا بتجاربهم إلى ما يخالف تعاليم الكتاب المقدس أو تعاليم الكنيسة.. فدعونا نتتبع خطواته وهو يحزم حقائبه إلى أي مكان يجد فيه كشفاً جديداً مدعماً بمنهج تجريبي دقيق لا بالشعارات والأشعار.

طبيب غربي تحمله العلمانية نحو القرآن

جراح عالمي وعلماني فرنسي قرأ كتابه المقدس فاقتنع - كما يقول - بأنه خليط من الأساطير والتراث الشعبي والديني والتاريخي لبني إسرائيل وضعه وعدله البشر طوال تسعة قرون.. كما أنه سمع عن الإسلام لكن لم يكن له أدنى

اهتمام به لأنه في نظره لا يختلف عن اليهودية والمسيحية التي تأكد من التزوير فيهما..

لذلك ترك كتب هذه الأديان جميعاً وجعلها في ذيل قائمة اهتماماته وسخر نفسه للعلم والبحث متخلصاً من هيمنة الدين والكتاب المقدس بل والقرآن..

الطبيب الفرنسي في مصر

ولشهرة هذا الجراح وبروزه عهد إليه بمعالجة مومياء الفرعون المصري المسمى: (منفتاح) وهو المعروف بفرعون موسى.. ولم يحدث من هذا الجراح ما يلفت الانتباه سوى مجهوده العلمي الدقيق حتى تهيأت له زيارة السعودية.

العلماني الفرنسي في السعودية

وقد زارها زيارة طبية لا علاقة لها بالكتاب المقدس.. لكن أثناء إحدى نقاشاته تطرق الحديث إلى ما جاء في القرآن عن غرق فرعون وموته وبقاء جثته سليمة لتكون عبرة لمن يأتي بعده.. وهو قول الله سبحانه في سورة يونس: ﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾** ﴾ [**يونس**: ٩٢].

دهش هذا الطبيب عندما اكتشف أن القرآن وحده قد قرر الحقيقة التي لم يعرفها البشر إلا في هذا القرن مع بداية

الكشوف الأثرية والعثور على المومياوات المحنطة لفراعنة مصر ومنها مومياء الملك (منفتاح) المعروف بفرعون الخروج أو فرعون موسى .

الطبيب الغربي يهرب من الكنيسة إلى القرآن

هذا العالم التجريبي يهرب من الكتاب المقدس وخرافاته إلى القرآن الدقيق في معلوماته المعجز في وصفه للكون والحياة.. لأن هذا الطبيب علماني غربي حقيقي وليس بالتقليد.. هذا العالم التجريبي علماني جلد عندما كان يعيش مع كتابه المقدس وأساطيره وكان يعتقد أن الأمر لن يتغير كثيراً مع أي كتاب دين آخر حتى القرآن.. لكنه لما قرأ القرآن وهو يتحدث في تخصصه الذي برع فيه وتألق هزمه القرآن واستطاع أن ينتزع منه شهادة اعتراف علمية لا عاطفية .

دعونا نقرأ شهادة هذا العالم حول القرآن في محاضرة ألقاها في معهد الكومنولث البريطاني بعنوان :

القرآن والعلم الحديث

سأقتصر على ما يهمنا هنا لأن المحاضرة طويلة ومن الممكن الرجوع إليها مطبوعة في كتيب وقد ترجمها الأستاذ الدكتور عبد السلام هارون بالعنوان نفسه.

يقول العالم الغربي :

(في التاسع من نوفمبر سنة ١٩٧٦م أتيح لي أن أقدم للأكاديمية الفرنسية محاضرة فريدة في موضوعها حول : (علوم الأجنة ووظائف الأعضاء في القرآن الكريم

تناولت فيها : بعض ما جاء بالقرآن الكريم من (إشارات) تتصل بالتكاثر والفسيولوجيا البشرية .

الدافع إلى إعداد هذه المحاضرة

وقد دفعني إلى إعداد هذه المحاضرة :

انبهاري بما جاء في القرآن الكريم من إشارات إلى معارف ومفاهيم لم يكتشفها العلم إلا في العصر الحديث .

والقرآن هو الكتاب الوحيد من نوعه بين أيدينا الذي جاء بمعارف تسبق عصر تدوينه بقرون .

وقد دفعني ذلك أيضاً إلى مقارنة النص القرآني بنصوص الكتاب المقدس : (العهد القديم والجديد) المتعلقة بمثل هذه المعارف . . وتمخضت هذه الدراسة عن إصدار كتابي : (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) الذي صدرت طبعته الأولى باللغة الفرنسية في مايو سنة ١٩٧٦م عن دار سيجلير بباريس . . ثم توالى ظهور طبعات إنجليزية وعربية مترجمة .